القناة الدبلوماسية بين تل ـ ابيب وموسكو. وبعد استسلام الخاطفين للسلطات الاسرائيلية، التي بادرت الى اعادتهم الى موسكو، خرج الوفد القنصلي الاسرائيلي، الموجود في العاصمة السوفياتية، من عزلته، حيث استقبله وزير الخارجية السوفياتية، لأول مرة، كي يشكره على الاسلوب الذي اتّبعته الحكومة الاسرائيلية في معالجة الأزمة، والذي وصفه نائب شيفاردنادزه بأنه «اتّسم بتفهّم كبير»[١٩].

وبعد أيام قليلة من هذا اللقاء، تمّ عقد اجتماع جديد بين وزيري خارجيتي الطرفين في باريس، حيث ذكر وزير الخارجية الاسرائيلية، موشي ارنس، اثر الاجتماع، انه تباحث مع شيفاردنادزه في سبل «تحسين الروابط الثنائية»، وان الوزير السوفياتي أبلغ اليه ان السلطات السوفياتية قرّرت «تحسين ظروف العمل للوفد القنصلي الاسرائيلي [الموجود في موسكو] والسماح له بتوسيع، ورفع، درجة أنشطته»، وبأن الاتحاد السوفياتي سيعتبر الوفد الاسرائيلي في موسكو «جهة للوساطة السياسية»، وهو ما وصفه ارنس بأنه «تقدّم هامّ»[٢٠]؛ هذا فيما أشار بعض التقارير الدبلوماسية، في حينه، الى ان لقاء باريس، على الرغم من الاجواء «الهادئة» التي سيطرت عليه، لم يحقق أي تقدّم يذكر في تقريب وجهات نظر الجانبين من المواضيع السياسية العالقة بينهما، لا سيما القضايا المتعلقة بمسيرة التسوية السلمية في الشرق الاوسط[٢١]. ومع ذلك، فان الهوّة التي بقيت قائمة بين مواقف الجانبين لم تثن المسؤولين لدى الطرفين عن الاستمرار في محاولة دفع عجلة الحوار فيما بينهما الى أمام. وهكذا، فقد حرص وزير الخارجية السوفياتية، شيفاردنادزه، على ان لا يعود من الجولة التي قام بها، في الثلث الاخير من شباط (فبراير) الماضي، على الشرق الاوسط للبحث في امكانات اطلاق مبادرة جديدة للتقدم على طريق تسوية أزمة المنطقة، دون ان يستمع الى وجهة النظر الاسرائيلية التي نقلها اليه وزير الخارجية الاسرائيلية، ارنس، خلال الاجتماع الذي عقد بينهما في القاهرة، بتاريخ ٢٢/٢/١٩٨٩. وقد تمّ عقد الاجتماع في مقر السفارة السوفياتية في العاصمة المصرية، واستمر مدة ساعتين ونصف الساعة، أعلن شيفاردنادزه، بعده، ان المباحثات «اتسمت بجوّ من الجدية»، وأعرب عن رضاه التام عنها، وأضاف: «قررنا متابعة الاتصالات على مستوى وزيري خارجية البلدين وغيره من المستويات، وستكون الخطوة الأولى، وهي أساسية، لقاء يعقد، في المرحلة المقبلة، على مستوى الخبراء لمواصلة دراسة كل جوانب الأزمة في الشرق الاوسط في العمق». واعتبر ان الهام في اللقاء انه شكّل بداية «حوار مفتوح وصريح وصادق، وان أسوأ شيء هو ان لا يكون هناك حوار». من جهته، عقّب ارنس على اللقاء بالقول: «ان اسرائيل والاتحاد السوفياتي يعملان على بناء أساس للتفاهم... انني مرتاح وراض. ان هذا الاجتماع هو مرحلة أخرى في حوارنا، وكان لقاء مفيداً، وأجرينا محادثات بنّاءة في جوّ جيد، وأُجريت مباحثات صريحة وجيدة... واعتقد بأننا خلقنا أساساً للتفاهم، وربما الاتفاق»[٢٢].

على هذا الاساس، يبدو من المؤكد ان عجلة التقارب بين موسكو وتل ـ أبيب سوف تستمر بالدوران خلال المرحلة المقبلة، وان لقاء القاهرة لن يكون الأخير بين مسؤولي الجانبين. لكن ما ينبغي اقراره، هنا، هو ان الحوار بين الجانبين لا يسير بدون كوابح عديدة يمكن ارجاعها، بشكل أساسي، الى تشابك قضيتي عودة العلاقات الدبلوماسية الكاملة وفتح أبواب الهجرة لليهود السوفيات اللتين يقيس بهما الجانب الاسرائيلي حجم ما يتمّ تحقيقه من خطوات على طريق اعادة تطبيع العلاقات السوفياتية ـ الاسرائيلية مع قضية التسوية السياسية في الشرق الاوسط التي يرهن بها الجانب السوفياتي أي حديث عن مستقبل تلك العلاقات. وفي ما يخص الجانب الاول من هذه المعادلة المركّبة، يلاحظ ان التصريحات التي صدرت عن القيادة السوفياتية، منذ العام ١٩٨٥، دأبت على استذكار